بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فيما اوجبوا ترغيبا وترهيبا وما عدا ذلك لم يرضوا دون تحقيق صحته
تقريبا واشتهر ذلك اشتهار الشمس وامتنع تحريفه امتناع رد اس وكثرت
به الكتب المستنسخات وسادت به في الاقطار الرواة حتى استلات القرى
والامصار وعرفه البادون والحضار وصارت به السنة في حكم
المتواتر المتصل بل لمعرفة ما اوجب الاخذ بها اولى وبالاجماع المنعقد
على فرض العمل بها افادة العلم اليقين الاعلى واي وهم يبقى في خبر
تتشعب روايته في العباد والبلاد ام اي تواتر تواترا على مما يبذل
العلماء في تصحيح نقله جدهم من الاجتهاد ام اي تهمة في نقل ما سيعلى
لتحصيله من يرود به احكام دينه من الورعين الزهاد ثم يتلقاه من
طرق تبلغ في الكثرة الى مثل هذه الاعداد وكيف يسوغ في العقل
اختلاف ما تعم به البلوى وهو لا يعرف ثم يعكف الجمهور بعد اختلافه
على الاحتجاج به ويؤلف واذا كانت العامة تبعا مقلدين ثم لا
يصح الاعتماد على القادة المجتهدين فمن اين يحصل العلم باركان
الاسلام او باية هذا القرآن غير ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وما الفرق
بين احكام المسلمين واحكام اهل الكتاب ولم تك هذه الامة
اولى من غيرها بالصواب واي تواتر يصح على هذا التقرير باصل
الدين مع طعن المعاندين والكفار اكثر عدد امن المسلمين وان كانت
ادلة العقل مصيبة لا تخطي وادلة النقل مريبة لا تفي فما فائدة
ارسال المرسلين وما وجه بقاء شرائعهم بعدهم للتابعين وما بال
الناس في اديان مختلفة وعقائد غير موتلفة وبم يحصل الاعتماد
على ادلة العقل مع طعنها فيما يفتقر اليه العقل من النقل فهلا اختلف

فيما اوجبوا

الصدر الاول في تناقل الاخبار • والطاعنين في النقل يحتجون ويتفاخرون
بالعربية • وهلا استغنوا بادلة عقولهم الربيه • وعلام تنبي فتاوي
ابي حنيفة والشافعي • اذا لم يوثق برواية مثل الزهري والنخعي • ومتى قضى
العقل بان النقل يتزلزل فيثبت مدلوله • بل الامر على ما قال صلى الله
عليه وسلم يحمل هذا الدين من كل قرن عدوله • وقال عليه
الصلاة والسلام لا تزال طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم
حتى تقوم الساعة • قال ابن المديني هم اصحاب الحديث اخرجه الجماعة
واللفظ للترمذي • ويؤيد قول ابن المديني ان اهل الحديث واتباعهم
ينتصر لهم من آب الى علم ديني من حيث اصبح النقل بما بينوه محجة
سالمة وبطريق الاجماع المذكور حجة لازمة لا سبيل الى رد ما قبلوه او
نقض ما اصلوه • فاكتفى الناس بما بينوه • واعتمدوا على ما دونوه •
فحسن ما حسنوه ووهن ما هنوه وصح ما صححوه • ورجح في الدين
ما رجحوه • حتى اضطر الطاعنون الى الاحتجاج بهم • والتستر بدا هبهم •
وهاكان الله تعالى لينص على تفضيل هذه الامة • بقوله كنتم خير امة
اخرجت للناس • ويأتمنهم على الامم بقوله • وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ثم يكون منهم مغترون ومقصرون لا ينتصرون
ولا يكون فيهم محققون مشمرون ومستوثقون محررون • بل كان
الائمة في حرص على نفي الاباطيل • وتخليص الاخبار من الاقاويل • واجتهاد
في التحقيق كاجتهاد انبياء بني اسرائيل • حتى ان من اقصر منهم ولو فيما
لم يحتج به لم يسكت عنه ولم يقر على ما لم يبينه • كما روي عن ابن سيرين
انه كان يقول لا تأخذ بمراسيل الحسن وابي العالية فانهما لا يبالیان

عمن اخذ هذا

عمن اخذ هذا مع ان المراسيل كالمقطوع لا يوخذ به الا عند البعض في الفروع •
ومن اخذ بها في فرع • ينبغي ان يقدم رايه على وارد شرع فانما اخذ
عن ائمة التابعين • ممن لم يرم منهم بريبة ولا تقصير • ولم يعرف
بسهو ولا تغرير • لان من سلم هذه الاشيا وهو من الفضل بالمكانة
العليا • اذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال النبي صلى الله عليه وسلم
وهو غير غبي لا يظن به انه اطلق هذا اللفظ الا وقد سمعه من صحابي •
لكن لما علم انه موثق بالاصابة لم يحتج الى ذكر الراوي من الصحابة ورما
سمعه من جماعة ولم ير الاطالة بتعدادهم ولا الاقتصار على احدهم
او عرف اقتصار السائل على طلب الحكم دون الرواية فلم يزد على ما يحصل
به المراد • كما روي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان يحتج بمراسيل
سعيد ابن المسيب وقد تتبعت مراسيله فوجدتها كلها مسندة • قال
الامام احمد رحمه الله تعالى اذا جاء الحديث في الحلال والحرام شددنا واذا
جاء في الترغيب والترهيب سهلنا • وللمحدثين في علم الحديث افنان
التصانيف • واتقان التصاريف لكتب الجرح والتعديل • والعلل والتعاليل •
وما وقع في الغلط والتبديل • والسهو والتغفيل • واضطراب الاقاويل •
وايهام من دلس • وابهام من لبس • ووضع القاب الحديث للتعريف
كالغريب والضعيف • والمنكر والموضوع والموقوف والمرفوع • والمتصل
والمقطوع • والمسند والمرسل • والعالي والمسلسل • والحسن والاحسن والصحيح
والاصح • والمقدم والمؤخر • والناسخ والمنسوخ • الى غير ذلك مما يدل
على اجتهادهم في التحقيق وايغالهم في التدقيق • وسا وضح ذلك ان شاء الله
فيما اتفقت عليه الامة بما تزول معه الغمة • ذكر مقتضى اجماع الامة

فيما اتفقت عليه سلف الامة في الفروع فانهم كانوا يرون

واتفقت الامة على اشياء نطق القران باكثرها • منها ان نبينا عليه افضل الصلاة
والسلام كلمته لازمة كافة العباد الى الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
• ومنها ان الايمان بمفترضات الشرع كالايمان بتوحيد الله تعالى قال الله
تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا • ومنها ان حكم شريعته باق الى الابد
لأزم من بلغه شيء من القران الى الله تعالى قل الله شهيد بيني وبينكم
واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغه القران فقد
انذر به • وكلما وجب الايمان به فقد وجب السؤال عنه ومراجعة النبي
صلى الله عليه وسلم بعد وفاته محال • ولا سبيل الى اسقاط حكم الشريعة
بموته • فلزم بمقتضى اجماع الامة على جميع ما بيّنه ان تكون مراجعة
المأثور من سنته على كل مسلم حقا واجبا • والاخذ بها دينا واجبا •
والعمل بما اقتضت فرضا لازما • ومدّعي الايمان مع نبذها ظهريا كاذبا •
وتقرير ذلك ان الشرائع لا يوقف عليها بدون النقل ولا تعرف
بمجرد العقل • واذا ثبت ان الايمان بالله تعالى لا يُقبل بدون الايمان
بشروعاته • وان حكم الشرع باق على وجوب مراعاته كان الشك في
وجوب الاخذ بالسنة شكا في وجوب التوحيد • والاعراض عنها تعرضا
بتكذيب القران المجيد • واما تجهيل من دان بخبر الواحد الامين فصدّ
عن سبيل المؤمنين • وطعن في الصحابة والتابعين • وتعرض باذهاب
بقية الدين • وردّ على الله اذ بعث رسله آحادا • وتخطيه لنبيه
اذ جعل المبلغين فرادى • فان الله تعالى احتج على كل امة برسول فرض
عليهم تصديقه • وحتم بل الزم الثقلين حجته بارسال محمد صلى الله عليه وسلم
وغيره خلا فانه عليه الصلاة والسلام لم يشافه كل من ارسل اليهم بل كان وصول

امره ونهيه

امره ونهيه كافيا في الاحتجاج عليهم • وقد كان يبلغ كتابه اهل الاقاليم
ويرسل الواحد من قبله فيلزمهم فرض التسليم • بدليل انه يحكم بما اخبره من
حالهم فان ابوه قضى بايجاب قتالهم • واباح سبي ذراريهم وغنيمة اموالهم
فان قيل النظر الذي قررت به وجوب اتباع النقل هو من نتائج العقل
فكان العقل اصلا يقف ثبوت النقل عليه • ويرد النظر اليه • فكيف اوجبت
متابعة الفرع • وعارضته ادلة الاصل بالمنع قلت هذا غلط
وسيذكر في موضعه ان شاء الله تعالى مبيّنا • وانما النظر موقوف على
العلم بالادلة • والعقل يتبع الدليل ليصل به الى ما هو مفتقر اليه •
وكذلك تتفاوت الآراء عند اختلاف الادلة • فمن نقب عما يجب المصير اليه •
والتمس معرفة ما يجب احكام الشرع عليه • دلّ ذلك على كمال عقله ورزانته
وصحة نظره وسلامته • وبعكسه من نبذ النقل هما لا • وزعم ان الشرع
يقتضي بما يرى في العقل محالا • لان الشرع لا يأتي بمستحيل • ولا يقتضي باهمال
دليل • فدعوى تبو العقل • عن ادلة الشرع تدل على فساد العقل بالتطبع •
وانكار اعجاز القران بالمنع • قال الله تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون • فجعل من نبذ الشريعة ذوي اهوا
خلوّ من العلم ثم وصفهم بصفة الظلم واخبر انه ولي من اتقاه بمجانبة المارقين
فقال تعالى انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء
بعض والله ولي المتقين • ثم بيّن ان الشريعة سبيل حق يهتدي بها المؤ
منون • فقال هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون • وانما
النظر في اهل النقل والرواية بان يكون الراوي ثقة من اهل الدراية
فان اقتراح الامم على الرسل لم يزل واقعا • وكان الله تعالى لهم مجيبا •

سامعا حتى اذا بينوا صدق انبيآئهم لزمهم تصديق انبيآئهم وانزل الله باسه
بالذين كذبوا وقص علينا انباء الذين عذبوا • وانه اخذهم باباآئهم
والحق الابناء باباآئهم • فما اعجب حال من اقر بالاسلام واعترف بنبوة محمد عليه
افضل الصلاة والسلام ثم رضي بعلم لم ينقل عن نبيه الامين ولم يؤثر عن صحابته
والتابعين • وما اقربهم شبها بالذين قص الله علينا حالهم وحذرنا
انقلابهم وسآئلهم اذ يقول عز من قائل فليحذر الذين يخالفون عن امره الآية
وقال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون • وقال تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى قل
تطيعوا تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين • وقال تعالى فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك الآية • وقال فليحذر الذين يخالفون عن امره الآية
وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية • وقال وما ينطق عن الهوى
الآية وقال ان كنتم تحبون الله الآية • وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا الآية • وكل هذه الآيات محكمات • ونصوص
صريحات واضحات • في وجوب امتثال امر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه
وان الانقياد له هدى وان طاعته نفس طاعة الله تعالى وان طاعته موجبة
محبة الله تعالى والتوقف عن التسليم لحكمه مانع من ثبوت الايمان وان
مخالفة امره موجبة لحلول الفتنة والعذاب • وانه ليس لمؤمن ولا مؤمنة
مع امره اختيار حتى صرح بانه ولي المؤمنين من انفسهم • وعن ابي رافع
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعرفن رجلا منكم يأتيه
الامر من امري انا امرت به او نهيت عنه وهو متكئ على اريكته فيقول ما ندري

ما هذا

ما هذا عندنا كتاب الله وليس هذا فيه وما لرسول الله ان يخالف القرآن وبالقرآن
هداه الله اخرجه ابو داود والترمذي ورزين واللفظ له وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة
رسوله اخرجه مالك في الموطأ • وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث
اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة فقبلت الماء وانبتت الكلا والعشب
الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا
منها وسقوا ودعوا • واصاب طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء
ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ونفعه بما بعثني الله به
فعلم وعلم • ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به
اخرجه البخاري ومسلم • وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها
وجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار وانتم
تقتحمون فيها اخرجه مسلم والترمذي والبخاري واللفظ له • **النوع الرابع**
في ذكر سنة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه والزام الجماعة وفيه اربع مسائل
المسئلة الاولى فيما وردت به النصوص من ذلك قال الله تعالى قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني • وقال تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الآية • وقال تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
فان حزب الله هم الغالبون • وقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا الآية وقال تعالى ان الذين فرقوا دينهم الآية